

عمدة القاري

مكتوبة وقال الخطابي لا معنى للدخان هنا لأنه ليس مما يخبا في كف أو كم بل الدخ نبت موجود بين النخيل والبساتين وقال أبو موسى المديني في كتابه المغيث وقيل إن الدجال يقتله عيسى E بجبل الدخان فيحتمل أن يكون أرادته انتهى وقال صاحب التلويح وفيه نظر من حيث أنا وجدنا ما قاله تحرصا مسندا إلى سيدنا رسول الله ﷺ من طريق صحيحة قال أحمد في مسنده حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر فذكره مرفوعا مطولا قوله هو الدخ قال أبو موسى بضم الدال وفتحها لغتان وقال الكرمانى بضم الدال وتشديد الخاء الدخان وهو لغة فيه وقال النووي المشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط واعترض عليه بأن ابن سيده وأبا التياني وأبا المعالي وصاحب مجمع الغرائب حكوا الفتح حاشا الجوهري فإنه نص على الضم ولم يذكر غيره ورد عليه بأن حكاية هؤلاء الفتح لا يستلزم نفي الضم كما أن ذكر الجوهري الضم لا يستلزم نفي الفتح وقال القرطبي وجدته في كتاب الشيخ الدخ ساكن الخاء مصححا عليه وكأنه على الوقف قال وأما الذي في الشعر فمشدد الخاء وكذلك قراءته في الحديث وقال ابن قرقول الدخ لغة في الدخان لم يستطع ابن صياد أن يتم الكمة ولم يهتد من الآية الكريمة إلا لهذين الحرفين على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن أو من هو أجس النفس ولهذا قال له أخسأ فلن تعدو قدرك أي لست بنبي ولن تجاوز قدرك وإنما أنت كاهن فلن تجاوز يعني قدر الكهان قوله أخسأ في الأصل لفظ يزجر به الكلب ويطرد من خسأت الكلب خسأ طردته وخسأ الكلب نفسه يتعدى ولا يتعدى وأخسأ أيضا وهو خطاب زجر واستهانة أي اسكت صاعرا مطرودا قوله فلن تعدو بالنصب بكلمة لن وقال السفاقي وقع هنا فلن تعدو بغير واو وقال القزاز هي لغة لبعض العرب يجزمون بـلن مثل لم وقال ابن مالك الجزم لمن لغة حكاها الكسائي وقيل حذف الواو تخفيفا وقيل لن بمعنى لا أو لم بالتأويل وقال ابن الجوزي يعني لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا من قبيل الإلهام الذي يدركه الصالحون وإنما كان الذي قاله من شيء ألقاه الشيطان إليه إما لكون النبي تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان وإما أن يكون الشيطان سمع ما يجري بينهما من السماء لأنه إذا قضى القضاء في السماء تكلمت به الملائكة عليهم الصلاة والسلام فاسترق الشيطان السمع وإما أن يكون رسول الله ﷺ حدث بعض أصحابه بما أضر ويدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه وخبأ له رسول الله ﷺ يوم تأتي السماء بدخان مبين فالظاهر أنه أعلم الصحابة بما يخبأ له وإنما فعل ذلك به ليختبره عن طريقة الكهان وليتعين للصحابة حاله وكذبه قوله أن يكنه هذا الضمير المتصل

في يکنه هو خبرها وقد وضع موضع المنفصل واسم یکن مستتر فيه ویروی إن یکن هو هو الصحیح لأن المختار فی خبر کان هو الانفصال وعلى تقدير هذه الروایة لفظ هو تأکید للضمیر المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع إياه أي إن یکن إياه أي الدجال قوله وإن لم یکنه أي وإن لم یکن هو دجالا فلا خیر فی قتله .

(ذکر ما یستفاد منه) وهو على وجوه الأول اختلفوا فی أن الدجال هو ابن صیاد أو غیره فذهب قوم إلى أن الدجال هو ابن صیاد قال مسلم فی صحیحه باب فی قصة ابن صیاد وأنه الدجال حدثنا عثمان بن أبی شیبة واسحق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان حدثنا جریر عن الأعمش عن أبی وائل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله فمررنا بصبیان فیهم ابن صیاد ففر الصبیان وجلس ابن صیاد فكان رسول الله کره ذلك فقال له النبی تربت یداک تشهد أني رسول الله فقال لا بل تشهد أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله إن یکن الذي ترى فلن تستطیع قتله وروی مسلم أيضا من حدیث أبی سعید قال لقيه رسول الله وأبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فی بعض طرق المدينة فقال له أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله ترى عرش إبليس على البحر وما ترى قال أرى صادقین وكاذبا أو كاذبین وصادقا فقال رسول الله لبس عليه دعوه ثم روى مسلم من حدیث محمد بن المنکدر قال رأیت جابر بن عبد الله یحلف بالله أن ابن صائد الدجال فقلت له تحلف